

كراهية الأجانب في جنوب أفريقيا وغيرها: الرأسمالية هي وحدها المسؤولة

(مترجم)

الخبر:

نقلت وسائل الإعلام قضية مواجهة رئيس جنوب أفريقيا سيريل رامافوسا إخراجاً من الجمهور من مجموعة من المشاغبين والمراوغات في جنازة رئيس دولة زيمبابوي السابق روبرت موغابي في هراري كنتيجة لهجمات الكراهية التي شنت مؤخراً من مواطني جنوب أفريقيا ضد المواطنين الأجانب.

التعليق:

قضية كره الأجانب ليست في جنوب أفريقيا فقط، بل هي أمر سائد في كل مكان في ظل الرأسمالية بما في ذلك الدول الغربية والولايات المتحدة، التي تعتبر رائدة الديمقراطية.

أثار هجوم كراهية الأجانب الوحشي الذي وقع مؤخراً في جنوب أفريقيا الإدانة في جميع أنحاء القارة الأفريقية مع الانتقام في الخارج. استدعت نيجيريا مفوضها السامي، وبدأت في إجلاء رعاياها وقاطعت قمة المنتدى الاقتصادي العالمي حول أفريقيا في كيب تاون.

تجدر الإشارة إلى أن هجمات كراهية الأجانب كانت جزءاً من المجتمع في جنوب أفريقيا لفترة من الوقت. في عامي ١٩٩٤ و ١٩٩٥، قام شاب مسلح بتدمير منازل الرعايا الأجانب في جوهانسبرغ، مطالباً الشرطة بالعودة إلى بلدانهم الأصلية. في عام ٢٠٠٨، حدثت نوبات من كراهية الأجانب مرة أخرى في المكان نفسه مع تقدير أن عشرات الآلاف من المهاجرين قد نزحوا، ونُهبت الممتلكات والمصالح والمنازل على نطاق واسع وبلغ عدد القتلى ٥٦. وفي عام ٢٠١٥، وقعت سلسلة من هجمات كراهية الأجانب مع إهمالهم من التصريحات التي أدلاها زولو كينج جودويل زويليثيني كابشيكولو التي تفيد بأن المهاجرين يجب عليهم "حزم حقائبهم والرحيل". حتى نيسان/أبريل ٢٠١٥، توفي ٧ أشخاص وتم تشريد أكثر من ٢٠٠٠ أجنبي.

وقد خلق هذا الكراهية للأجانب القادمين إلى جنوب أفريقيا. يعتقد معظم سكان جنوب أفريقيا أن المهاجرين ينتهزون فرصهم، وبالتالي فهم مسؤولون عن فقرهم، بدلاً من التركيز على السبب الحقيقي وهو سياسات الاقتصاد الرأسمالية الشريرة.

لقد عزز المبدأ الرأسمالي الموروث من المستعمرين البريطانيين القومية، وخاصة بين جيل الشباب. لقد أسفرت أفكار القومية الأنانية عن عمليات قتل جماعية ونهب باسم الدفاع عن موارد البلاد من احتلال الأجانب.

لقد دفع النظام الاقتصادي الرأسمالي جنوب أفريقيا إلى حالة من عدم المساواة العميقة، باعتبارها واحدة من أكثر دول العالم في عدم المساواة. بينما يلقي عدد كبير من السكان باللوم على الأجانب في وجهات نظر معادية للمهاجرين، إلا أن البلاد تواجه تحديات أكبر من استضافة الرعايا الأجانب.

على سبيل المثال، الادعاء بأن الأجانب يتقلون كاهل الخدمات المجتمعية مثل نظام الرعاية الصحية الوطني، أظهرت بيانات من الحكومة أن هناك ٢.١ مليون مهاجر دولي في جنوب أفريقيا من أصل ٥١.٧ مليون في عام ٢٠١١. (قفزت أرقام السكان منذ ذلك الحين إلى ٥٥.٧ مليون).

على الرغم من أن جنوب أفريقيا تعتبر من بين أكثر الأماكن ديمقراطية، فهي ثاني أكبر اقتصاد في أفريقيا، مع بنية تحتية جيدة، وأنظمة مالية متطورة، وصناعات تعدين وصناعات قوية. ومع ذلك، فإنها تعاني من انكماش حاد في الاقتصاد خاصة في الربع الأول من عام ٢٠١٩، فضلاً عن الانقسام المجتمعي الحاد.

فيما يتعلق بالبطالة في جنوب أفريقيا، من المنتشر إلى حد كبير أن الرئيس رامافوسا وصفها ذات مرة بأنها "أزمة عميقة وخطيرة". اعتباراً من تموز/يوليو ٢٠١٩، بلغت معدلات البطالة الوطنية ٢٩٪ مما أثر على ما يقدر بنحو ٦.٧ مليون شخص. حوالي ٥٦.٤٪ من الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ٢٤ عاماً و ٣٥.٦٪ من الذين تتراوح أعمارهم بين ٢٥ و ٣٤ عاماً لا يزالون عاطلين عن العمل، و ٧١٪ من العاطلين عن العمل يقضون فترة سنة واحدة أو أكثر يبحثون عن عمل. <https://qz.com/africa/1708814/what-is-behind-south-africas-xenophobic-attacks-on-foreigners/>

الصورة الأكبر من ذلك هي أن مجتمع جنوب أفريقيا مثل العديد من المجتمعات الرأسمالية الأخرى مرتبك ومحبط بسبب عدم وجود حل واضح لمشكلاتهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية باستثناء التسرع في إلقاء اللوم على الأجانب بصفتهم فاشيين، بينما بدأ السياسيون وكأنهم متهاونون باستراتيجية الحل.

والحقيقة هي أن الحكومة قد فشلت في حل المشاكل المحلية الناشئة عن الرأسمالية، وتحويل مسؤوليتها عن الفقر إلى الأجانب والمهاجرين والتي تحولت إلى إراقة دماء وعنف وحشي مماثل لعصر الفصل العنصري أو حتى أسوأ منه.

علاوة على ذلك، تكشف هجمات كراهية الأجانب هذه في جنوب أفريقيا شعاراً فارغاً للوحدة الأفريقية، وهي فكرة ضعيفة لا تستطيع توحيد أفريقيا معاً مثل فكرة العروبة لدى العرب. كما أنه مؤشر على العار العلني والفشل القبلي كرابطة هشة، لأن بعض المجتمعات في جنوب أفريقيا مثل قبائل الزولو والزوسا هم أشخاص مشابهون يعيشون في دول مجاورة مثل بوتسوانا وليسوتو وزيمبابوي وملاوي وموزمبيق وغيرها، قد وقعوا ضحية وحشية موجة كره الأجانب كالسابقين.

أثبتت الرأسمالية فشلها في الجانب الاقتصادي وكذلك في الجانب الاجتماعي. إنها تخلق الفقر وعدم المساواة وتخلق العداء مع عدم وجود رابطة ملموسة وثابتة لعقد المجتمع معاً. الأمل الوحيد لإنقاذ العالم من القيود الرأسمالية هو الإسلام في ظل دولته الخلافة الراشدة.

كتبه لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

مسعود مسلم

الممثل الإعلامي لحزب التحرير في تنزانيا